

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ابنُ جندي : ووجهُ استقباحِ العربِ الإِيطاءَ - أُنزّهه دالٌّ عندهم على قلّةِ مادّةِ الشّاعر ونزارةِ ما عنده حتّى اضطرّ إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها فيجري هذا عندهم لِمَا ذكّرناه من جري العيبِ والحصرِ وأصله أن يَطَأَ الإنسانُ في طريقه على أثرِ وَطءٍ قبله فيعيد الوطاءَ على ذلك الموضع وكذلك إعادةُ القافية من هذا وقال أبو عمرو بن العلاء : الإِيطاءُ ليس بعيبٍ في الشّعر عند العرب وهو إعادةُ القافية مرّتين . ورؤيَ عن ابنِ سلامِ الجمحي أنزّهه قال : إذا كثُرَ الإِيطاءُ في قصيدةٍ مرّاتٍ فهو عيبٌ عندهم . والوطأةُ محرّكةٌ ككتّبةٍ في جمع كاتب والواطئةُ : المارّةُ والسّابِلةُ سُمّوا بذلك لوطئهم الطّريقَ وفي التهذيب : الوطاءةُ : هم أبناءُ السّبيلِ من النّاسِ لأنزّههم يَطؤون الأرضَ . وفي الحديث أنزّهه قال للخضرِ اصِرْ " احنطوا لأهلِ الأمّوالِ في النّائبيةِ والواطئةُ " يقول : استظّهروا لهم في الخرصِ لما ينوبهم وينزلُ بهم من الصيفان . واستطأَ كذا في النسخ والصواب اتّطأَ كما فتعلّ إذا استقامَ وبلغَ نهايتَهُ وتَهَيَّأَ مُطّوعَ وطاءةً توطئةً . وفي الأساس : ومن المجاز يقال للمضياف : رجلٌ مُوطّأٌ الأكنافِ كمُعظّمٍ ووطئها تقول : فيه وطاءةُ الخلقِ ووظاءةُ الخلقِ : سهّل الجوانبَ دمثٌ كريمٌ مضيافٌ ينزل به الأضيافَ فيقرهم ورجلٌ وطيءُ الخلقِ على المثلِ أو رجلٌ يتّمكّنُ في ناحيتهِ صاحبُهُ بالرفع فاعل يتمكّن غيرَ مؤدّى ولا نابٍ به موضعه كذا في النهاية وفي الحديث " ألا خبيرُكمُ بأحبّكمُ إليّ وأقرّ بكمُ منّي من جالسِ يَوْمِ القيامةِ ؟ أحاسنُكمُ أو خلاقاً الموطّؤون أو كنفافاً الذين يألفون ويؤلفون " قال ابنُ الأثير : هذا مثلٌ وحقيقته من التّوطئةِ وهي التّمهيدُ والتّذليلُ . وفي حديث عمّار أن رجلاً وشى به إلى عمّار فقال : " اللّهمّ إنّ كانَ كذبَ عليّ فاجعله مُوطّأَ العقبِ " يقال : رجلٌ مُوطّأُ العقبِ أي سلطانٌ يتّبعُ ويوطأُ عقبيهُ أي كثير الأتباعِ دعاهُ عليه بأن يكون سلطاناً أو مقدّماً فيتبعه النّاسُ ويمشون وراءه . وفي الحديث أنّ رجلاً الإبلِ ورجاءَ الغنمِ تَفاخَروا عنده فأوطؤهم رجاءَ الإبلِ أي غلبوهم وقهروهم بالحجّة وأصله أنّ من صارَ عتتهُ أو قاتلتهُ فصرعته فقد وطيئتهُ وأوطأتهُ غيرك . والمعنى جعلوهم يوطؤون قهراً وغلابةً . وفي حديث

عليّ " كنتُ أظأُ ذِكْرَه " أَيْ أُغَطِّي خَبْرَه وهو كنايةٌ عن الإخفاءِ
والسَّتْرِ . وقيل : الواطئةُ : سُقَاطَةُ التَّمْرِ هي فاعِلَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٌ
لأنَّهَا تَقَعُ فتَوَطَّأُ بالأقدامِ وقيل : هي من الوَطَّاءِ جمعُ وَطِيئةٍ تجري مجرى
العَرِيَّةِ سمَّيت بذلك لأنَّ صاحبها وطَّأها لأهلها أَيْ ذلَّ لها ومَهَّدَها فلا
تَدْخُلُ في الخَرْصِ . وكان المناسبُ ذِكْرُهَا عند ذِكْرِ الوَطِيئةِ . وهم أَيْ بنو فلان
يَطَّوُّهُم الطَّارِقُ أَيْ أَهْلُهُ والمعنى ينزلونَ بقُرْبِهِ فيَطَّوُّهُم أَهْلُهُ حكاةٌ سيبويه
فهو من المجازِ المُرسَلِ وقال ابنُ جنِّيّ : فيه من السَّعةِ إخبارُكَ عمَّا لا
يَصِحُّ وَطَّوُّهُ بما يَصِحُّ وَطَّوُّهُ فنقول قياساً على هذا : أَخَذنا على الطريقِ
الواطئِ لبني فلانٍ . ومررنا بقومٍ مَوَطَّوئِينَ بالطَّارِقِ ويا طَارِقُ طَأَّ بنا بني
فلانٍ أَيْ أدَّنا إليهم قال : ووجه التشبيه إخبارُكَ عن الطريقِ بما تُخبر به عن سالكيه
فشبَّهتَهُ بهم إذْ كانَ المُؤدِّي له فكأَنَّه هم وأَمَّا التوكيدُ فلأنَّكَ إذا
أَخبرتَ عنه بوَطَّئِهِ إيَّاهم كانَ أبلغَ من وَطَّءِ سالكيه لهم وذلك أنَّ الطَّارِقِ
مُقيمٌ مُلَازِمٌ وأَفْعَالُهُ مُقيمةٌ معه وثابتةٌ بثباتِهِ وليس كذلك أَهْلُ الطَّارِقِ
لأنَّهم قد يَحْضُرُونَ فيه وقد يَغيبُونَ عنه وأَفْعَالُهُم أيضاً حاضرةٌ وَقَوْتاً وغائبةٌ
أَخْرَجَ فَأَيْنَ هذا ممَّا أفعاله ثابتةٌ مستمرَّةٌ ؟ ولمَّا كانَ هذا كلاماً كانَ
الغَرَضُ فيه المَدْحَ والثناءَ اختاروا له أقوى اللفظين لأنَّه يُفيدُ أقوى